الخطاب الديني الموجه لبر الوالدين- مقاربة كيفية-

د. وردة بوجلال

في إطار الندوة الوطنية تخلي الفروع عن الأصول من تنظيم كلية الشريعة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوم: 26 فيفري2023

المقدمة :

تعتبر الأسرة هي البنية الأساسية في تشكيل المجتمع وهي المحضن الذي تتشكل فيه المفاهيم والقيم وتتجسد فيه العادات وتورث من خلاله التقاليد والأعراف التي تميز كل مجتمع عن الآخر، ولذلك كانت ولا تزال الهدف الأساسي لكل العمليات التغييرية عبر تاريخ البشرية.

والعصر الحديث هو أبرز المحطات التي شهدت فيها الأسرة عموما كمفهوم محاولة خلخة وإعادة تشكيل للرؤى وطرح أشكال جديدة ما كان البشر يمارسونها من قبل، وتغير وتبدل في الأدوار ومن المؤكد أن ذلك من إفرازات العولمة فبقدر ما أضافته من تطور وازدهار من حيث التطور التكنولوجي والعلمي، وان قلنا جزافا تطورا اقتصاديا وانتعاشا نسبيا، إلا أنها حملت معها إشكالات حقيقية أفرزتها محاولة تعميم الثقافة الغربية واستغلال الإعلام بكل ما يملكه من قوى تأثيرية في فرضها بأشكال مختلفة مما أدى ذلك إلى تحولات بنيوية أساسية في مفاهيم محورية في العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة.

أولا: الجانب المنهجي من الدراسة:

1-الإشكالية:

لقد شهد العالم انفتاحا كبيرا على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية حتى أصبح الكون قرية صغيرة نطل عليها بواسطة شاشات صغيره يمتلكها الصغير قبل الكبير، الذكر والأنثى على حد سواء.

هذا الوضع أوجد تحديات كثيرة خاصة بالنسبة للدول العربية والإسلامية التي لها خصوصية ثقافية وفكرية. فتزاحمت في بيئتنا أفكار وثقافات ورؤى لمجتمعات مختلفة القيم والمشارب، ساهم الإعلام بشكل كبير في الترويج لها.

وحيث كانت الأسرة هي أكبر المتضررين من هذا الانفتاح ظهرت تحديات جديدة على مستوى الأسر العربية لم تكن تطرح من قبل وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الزوجين، الأدوار في الأسر، موقع الوالدين، دور الأبناء، مفهوم الزوج والزوجة.

والجزائر كباقي بلدان العالم ليست بمنأى عن هذا الانفتاح الثقافي ومستها هي الأخرى العولمة الثقافية فقد شهدت الآونة الأخيرة تراجع دور الأسرة الممتدة وحدثت تغيرات مفصلية في بنيتها.

ومن التداعيات التي تدعو للدراسة والبحث، ظهور بعض الانحرافات الاجتماعية مثل: ارتفاع نسب الطلاق وارتفاع نسب المشاكل الأسرية والظاهرة موضوع الندوة وهي عقوق الوالدين بإهمالهما أو التخلي عنهما سواء بالطرد أو وضعهما في دور الرعاية المختلفة.

ومن الجدير بالذكر هنا التساؤل عن دور الخطاب الديني في خضم هذه التحولات الكبرى وهذه التغيرات المفصلية، لأن له من دور كبير في تشكيل الوعي الفردي والجماعي وقد وقف عبر فترات التاريخ المختلفة في وجه حملات التغريب والتفكيك كما ساهم في قيام الحركات الاجتماعية المختلفة لارتباطه المباشر بمشاكل الواقع وتحدياته.

وما هو الدور المنوط به للحفاظ على القيم الإسلامية السامية كقيمة بر الوالدين مثلا، وهل ساهم من حيث لا يدري في تعميق ظاهرة التخلي عن الأول من طرف الفروع، ونحن إذ نحاول تجلية بعض مظاهر الخطاب الديني، لا نحمله وزر كل ما يحدث من تحولات وتغيرات ولكن لما له من أهمية كبيرة في تشكيل الوعي والتغيير الاجتماعي.

من هذا كله نطرح الإشكال الآتي:

ماهي طبيعة هذا الخطاب الموجه لبر الوالدين في ظل المتغيرات الحديثة ؟

2-التساؤلات:

ما هي طبيعته من حيث القائم بالخطاب؟

من حيث وسائل الخطاب ؟

من حيث الجمهور المستهدف بالخطاب؟

3-الأهداف والدوافع:

-بيان أهمية الخطاب الديني في توعية المجتمع ودعم استقراره.

-الوصول إلى معنى واضح لما يجب أن يكون عليه الخطاب الديني بخصوص هذه المرحلة المهمة في حياة الأمة.

-التعرف على طبيعة الخطاب من حيث مستوى القائم بالخطاب وعلى مستوى المتلقين للخطاب وعلى مستوى الخطاب في حد ذاته.

-الخروج بتوصيات للحيلولة دون فقد الخطاب الديني فعاليته وانحسار دوره ومكانته، في ظل المتغيرات الحديثة.

-المساهمة في بناء خطاب ديني جزائري يعي المراحل ويواكب العصر، للوصول إلى

مجتمع إسلامي يعي الحقائق الدينية ويطبقها، فلا معنى للأحكام والمعاني السامية دون تنزيلها على أرض الواقع وعودة النظرة الصحيحة لمفاهيم الإسلام وطرحها طرحا يتواءم وتحديات العصر وذلك بتضافر الجهود في مجالي التنظير والتطبيق.

4-المفاهيم:

-مفهوم الخطاب:

وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات:

في قوله تعالى: في سورة ص20، 23 ووردت بصيغة خطابا في سورة النبأ 37 في تفسير كلمة الخطاب الواردة في سورة ص الآية 20

في تفسير هذه الآيات قال الآلوسي: " فِي الخطاب: أي مخاطبته إياي محاجة بأن جاء بحجاج لم أطق رده، .[1]

-المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب: "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطب وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطب"[2] .يراجع

و قال ابن فارس: [3] .خطب الخاء والطاء والباءأ أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين يقال خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة من ذلك

-المعنى الاصطلاحي :

عرفه الأصوليون بأنه : الخطاب هو الكلام، وهو توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام في الحال أم في المستقبل، الكلام الذي يقصد به إفهام من هو متهيئ للفهم وهو المكلف.[4]

يقول الآمدي: اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه[5]

- يقابل كلمة خطاب كلمة DISCOURS :بالفرنسية ومعناه

- Parler longuement, de façon ennuyeuse ou avec affectation ; pérorer, disserter : Discourir sur la politique.
- S'entretenir avec quelqu'un sur un sujet, bavarder : Ils

---

[1]()-الألوسي روح المعاني ج23 177 كتاب PDF

[2]()ابن منظور: لسان العرب ج1 ص

[3]()-معجم مقاييس اللغة ج1 ص، 295 دار الفكر،

[4]()-قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، ص

[5]()-الأمدي الأحكام في أصول الأحكام ج1 ص136

discouraient de longues heures sur le passé. [6].

-مفهوم الخطاب الديني:

هو عبارة عن توجه الكلام المتعلق بأمور الدين نحو الغير لإقناعه بأمر ما، ويشمل هذا المفهوم صورا للخطاب الديني: منها الخطبة من فوق المنبر، المحاضرة، والدرس والكتاب، والتسجيل على المواقع، والمقال الصحفي والقصة والمسرحية والقصيدة والموال....[7]

كما يشير مفهوم الخطاب الديني إلى ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تتبع من ارتباطها بدين ما ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه. وتحديد كيفيه تصرفهم إزاءه في هذا العالم وينطوي مصطلح الخطاب الديني على تنوعات عديدة منها خطاب ديني مغلق وهو الخطاب الخاص بتفسيرات النصوص والشعائر وخطاب ديني مفتوح وله عده مستويات.[8]

و يمكن القول أن الخطاب الديني يشمل كل خطاب يدور مضمونه حول الدين بيانا وعرضا واستلهاما، أو تحليلا لقضاياه أو دعوة لتبنيه في مناحي الحياة المختلفة.[9]

-مفهوم الخطاب الاسلامي :

هو: منظومة القيم والمفاهيم والتكاليف الموجهة للفرد المسلم والتي تعنى بتنشئته وتهذيبه كفرد مسؤول لتحقيق الخلافة التي أنيطت به تبعا لاستعداده لها ورغبته في تحملها.

"إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا"..[10]

كما عرفه الطيب برغوث بأنه: " مجمل الفعاليات الاتصالية الإسلامية من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف المجندة والمستخدمة في العمليات التغييرية المخططة أو العفوية، الرسمية أو الشعبية أو الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرة الإسلام كمنهج وكتاريخ وكحضارة وكمستقبل والتمكين له في الواقع الإسلامي أولا والواقع الانساني ثانيا"[11]

و الخطاب الإسلامي هو الخطاب الذي يعنى بالطرح الفكري والعملي لقضايا المسلمين على أساس المصلحة الإسلامية العليا والنظرة الموضوعية دونما تأثر بالضغوط الخارجية أو

---

[6]/ //www.larousse.fr/dictionnaires/francais/discourir :-()

[7]()-عماد علي عبد السميع حسين: تجديد الخطاب الديني، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان2004، ص21.

[8]-( )

[9]()-محمد الفران: مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر، ط1، دار أبي رقراق لطباعة والنشر، الرباط، 2007، ص71.

[10]()-سورة الإحزاب: الآية 72.

[11]()-الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، دار الامتياز ط1، 1990، الجزائر، ص11.

التأثيرات المختلفة مذهبية وقومية.[12]

التعريف الاجرائي:

في مثل هذه الظاهرة الخطاب الديني الموجه لبر الوالدين هو ذلك الخطاب المتمثل في كل ما يقدم على شكل ندوات أو خطب أو مقاطع صوتيه عبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة يخدم الموضوع ويطرحه.

ب-بر الوالدين:

بر الوالدين: الإحسان إليهما بالقلب، والقول، والفعل تقرباً لله تعالى.

وقال ابن الأثير رحمه الله: يقال: عق والده يعقُّه عقوقاً، فهو عاقٌّ: إذا آذاه وعصاه، وخرج عليه، وهو ضد البر.

وعقوق الوالدين: ما يتأذَّى به الوالدان من ولدهما: من قولٍ، أو فعلٍ، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالدان.سعيد بن وهف القحطاني المكتبة الشاملة.

5-الدراسات السابقة:

-جرادي حفصة وبن لحبيب بشير، أهمية لخطاب الديني في التنمية الاجتماعية_دراسة سوسيو دينية جامعة الأغواط، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد7، عدد1 2016

دراسة شيعية

-رعد حميد توفيق: المقاربة التشاركية بين الخطاب الديني والأسرة، ومآلاتها في ضبط السلوك الاجتماعي، مجلة العلوم الإسلامية، مجلة علمية فصلية محكمة، العدد 31.

6-المنهج المتبع في الدراسة :

استخدت لفهم الخطاب وتحليلة المقاربة الكيفية.

المقاربة الكيفية في العلوم الاجتماعية: هي تلك الدراسات التي تعتمد الوصف والتفسير المنطقي الذي يجيب عن أسئلة كيف، ولماذا، حيث إنه يتم تحليل المعلومات والمعطيات بطريقة تفسيرية ذاتية والتي مفادها الاجتهاد الشخصي للباحث في تعليل وتوضيح النتائج بغرض تقديم وصف كامل ومفصل عن الظاهرة، وكذا من أجل فهم سلوك الأفراد والأسباب الدافعة لذلك.

أدوات المقاربة:

الملاحظة التشاركية : من خلال مساهمة الباحثة في الخطاب الديني المسجدي، والأكاديمي، وحتى الإعلامي

[12]()-فؤاد جابر كاظم، الخطاب الإسلامي المعاصر، رؤية نقدية، مجلة الثقافةن ع66، 1996/1416، ص181 مفيدة ص89

المقابلات: مع الفاعلين في الخطاب الديني بحكم التخصص.

التحليل الكيفي: من خلال حصر مجموعة من آراء مجموعة من النخب القائمة على الخطاب الدين سواء المسجدي أو الأكاديمي أو الإعلامي، وذلك بطرح عليهم بعض الأسلة التي تخدم الموضوع.(أ.د. بدر الدين زواقة أستاذ جامعي وقائم بالخطابة، د. محمد هندو، أستاذ جامعي وقائم بالخطابة، أ.د فتيحة بوشعالة أستاذة جامعية وناشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، د.خولة مولف، مرشدة دينية رئيسية وناشطة دعوية، .....

وتحليل مجموعة مقاطع الفيديو، والحصص التلفزيونية التي تخدم الموضوع محل الدراسة (التفصيل موجود).

ثانيا- مكانة الوالدين في الإسلام:

لقد خص الله سبحانه وتعالى الوالدين بمكانة عظيمة ومنزلة رفيعة لما لعظم دورهما وقد وردت نصوص كثيرة تحث على ذلك، وتحذر من مغبة عقوقهما بل وتجعله من الكبائر.

-من القرآن الكريم:

في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَل ﴿٨٣﴾ ﴾

في سورة الإسراء ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

في سورة النساء ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾

في سورة لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

في سورة الأحقاف ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِ ﴿١٥﴾ ﴾

في سورة العنكبوت ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾[6] ﴾

في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَل ﴿٨٣﴾

في سورة الإسراء ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

في سورة النساء ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿٣٦﴾

في سورة لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

في سورة الأحقاف ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِ ﴿١٥﴾

في سورة العنكبوت ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾[6] ﴾

-من السنة النبوية:

وقال محمد ﷺ : من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله) (حديث مرفوع)

والجنة تحت أقدام الأمهات: جاء رجل إلى النبي يريد الجهاد، فأمره النبي ﷺ أن يرجع ويبر أمه، فأعاد الرجل رغبته في الجهاد، فأمره النبي أن يرجع ويبر أمه. وفي المرة الثالثة، قال له النبي: (ويحك! الزم رِجْلَهَا فثم الجنة) ابن ماجة

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال ﷺ: (أحي والداك؟). قال: نعم. قال النبي: (ففيهما فجاهد)رواه مسلم.

وأقبل رجل على الرسول، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد؛ أبتغي الأجر من الله، فقال ﷺ: (فهل من والديك أحد حي؟). قال: نعم. بل كلاهما. فقال النبي ﷺ: (فتبتغي الأجر من الله؟). فقال: نعم. قال النبي محمد ﷺ: (فارجع إلى والديك، فأَحْسِنْ صُحْبَتَهُما) رواه مسلم

وبِرُّ الوالدين من أعظم أبواب الخير، وقد جاء ذلك في الحديث الذي سأل فيه عبد الله بن مسعود النبي قائلاً: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ : "الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا". قال: ثمَّ أيٌّ؟ قال: "ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ". قال: ثمَّ أيٌّ؟ قال: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"

أثر بر الوالدين على الأبناء:

-توسيع الرزق

-رد البلاء

-رد الجميل من الأبناء

ثالثا: طبيعة الخطاب الديني الموجه لبر الوالدين:

يواجه صناع الخطاب الموجه لبر الوالدين عموما مشكلات أساسية تتمثل في: مشكلة مع أنفسهم ومعارفهم ومناهجهم وتميزهم، ومشكلة مع الجمهور الذي يوجه له الخطاب

1-القائم بالخطاب:

طبيعة الخطاب الديني عموما:

-تحول المهمة الدعوية من رسالة سامية لها أهدافها ومنطلقاتها إلى حرفة أو وظيفة أو مصدر رزق أو التزام لابد من القيام به، هذا ما يقضي على الإبداع والفاعلية في العطاء والتجديد في الأدوات والمناهج.

-تعجل الظهور أمام الجمهور بغض النظر عن امتلاكه للمنهج الفكري والعلمي الذي يستخدمه في بلورة خطابه وبغض النظر عن مدى امتلاكه للأدوات التي سيصوغ من خلالها ذلك الخطاب..[13]

-الانحياز الفكري للقائم بالخطاب الديني والذي يطلق عليه الدكتور عبد الرزاق قسوم "الاتباعية بدل الابداعية" ،[14]حيث إن استقلالية الداعية في فكره وما تأتيه من مواقف، لا يخشى فيها إلا الله، هي الضامن الحقيقي للأخذ بيد المدعوين لتحقيق استقلاليتهم أيضا، وإثبات وجودهم وشخصيتهم.

فمن الآفات المستبدة بالمجتمعات المسلمة، هذه التبعية بدل الإبداعية، وهي ما سماها أبو

---

[13]()-أنظر بتصرف ومحوة عبد الكريم بكار: تجديد الخطاب الديني، الرؤى والمضامين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006، ص148 فما فوق.

[14]()-عبد الرزاق قسوم: الأمة الإسلامية والخطط الإستراتيجية لمواجهة تحديات وحدتها : الإبتلاء باتجاهات الجمود والتخلف الفكري، الجهل، والتعصب http: //www.rohama.org/ar

حامد الغزالي Les mouton de panurgeب"ذهنية القطيع"، عندما تستبد بعقل ما، تعيقه عن الإبداع، وتجعل منه إمعة تضع كل قناعاته، ومنتوجات عقله في سلة اللامعقول.

وبالموازاة مع هذه الاتباعية، هناك ما يسميه الداعية الإسلامي المغَربي عبد السلام ياسين Sortes de déchets "الغثائية"

إن "الغثائية"، هي هذا "الغاشي" بلغتنا في الجزائر، والذي لا جدوى منه، لأنه فقد أهم خاصية فيه، وهي الإرادة العقلية، هذه الفئة المسحوقة من هذه المعاناة العدمية كما يقول الفلاسفة، وتمكينها من تجاوز سطحيتها، إلى البحث عما في أعماقها من كنوز.[15]

2- محتوى الخطاب:

-فقد الخطاب الديني جاذبيته وزخمه خاصة بأشكاله التقليدية بسبب انتشار ثقافة العولمة، فالخطاب يشير مثلا -ضمن جملة مؤشرات أخرى- إلى صعود جدلية جديدة تحكم الصيرورة التاريخية، هي جدلية المحلي والعالمي فإذا كان مركز القوة المحلي يرفض الاعتراف بقضايا معينة ضمن أولوياته فيما يخص الأسرة مثلا، فإن مركز السلطة العولمي يفرض هذه الأهمية.

وما بين جدلية الرفض والفرض تزداد التعقيدات [16]. والخطاب الدعوي بوجه الخصوص، عليه الوعي بخطورة المرحلة وأهميتها.

-يتسم الخطاب الديني بالارتجالية غالبا وعدم التحضير المسبق، ويكون مناسباتيا تفرضه الظروف والأحداث.

- الأفكار الميتة أو القاتلة. في الخطاب الديني وأخطر آفة ومن هذه الأفكار القاتلة الغلو الديني، لذلك نجد القرآن ينهى عن ذلك "لا تغلو في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ظلوا من قبل، وأظلوا كثيرا وظلوا عن سواء السبيل"«سورة المائدة الآية ». وعليه نلاحظ في بعض الأحيان أنه بعيد نوعا ما عن الواقع، يعجز ويصعب على الناس أمر دينهم فلا بد من ضبط مفهوم بر الوالدين مثلا، فليس معناه العبادة والطاعة العمياء، فكم من والدين يعاملان ولدهما الذي تجاوز الأربعين معاملة الطفل الصغير، من الأمثلة كذلك : القول أن كراهة تنفيذ الأوامر ولو على مستوى النفس يعتبر من العقوق.

-تغليب الأسلوب العاطفي في الطرح، حيث يستهدف عاطفة المدعوين بالدرجة الأولى فتجد الواحد منا يبكي بمجرد ذكر والديه، وعند الممارسة يختلف الأمر، حيث على الخطاب الديني توضيح الطريقة الصحيحة البعيدة عن المبالغة، وما انتشار قصص مثل: الذي وقف على باب والديه ليلة كاملة يحمل الأكل حتى لا يوقظهما، والذي حمل والدته من اليمن إلى مكة... وإلى شاكلة ذلك.

---

[15]()-عبد الرزاق قسوم: مرجع سابق

[16]()-CENTER FOR CIVILIZATION STUDIES AND DIALOGUE OF CULTURES-2012

أعي أن الوعاظ قد يلجئون إلى مثل هذه القصص لتطرية قلوب الناس وشحذ هممهم للبر ولكن أن يكون ديدن الخطاب كله على هذه الشاكلة فهذا مرفوض تماما. فالموعظة لها زمانها ومكانها ووقتها.

-العفوية في الطرح حيث يوظف النصوص دون معرفة لفقه التنزيل فنص مثل: قوله صلى الله عليه وسلم : أنت ومالك ملك أبيك الذي جاء في سياق معين، يوظف بحيث يعطي الحق للوالدين أخذ مال ولده بغير وجه حق وإعطائه لإخوته مثلا، أو تبذيره وافساده.و الأمثلة على ذلك كثيرة من واقعنا الجزائري.

-عدم التوازن في الخطاب فنجده قد يعلي من قيمة بر الوالدين ليحط من قيمة الرحمة والمودة بين الزوجين، والقيم الدينية كم متكامل، وكم سمعنا في الخطاب الديني، دعوة زوجة الابن إلى الصبر ورجاء الثواب والعاقبة الحسنة، والسكوت عن ظلم الأم والأب رجاء نيل برهما، ولعل هذا ما جعل ردة الفعل قوية في الشدة معاكسة في الاتجاه، لأن الظلم عاقبته ندم وحسرة.

وقديما قال الشاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم تعود عاقبته للندم.

- يتسم الخطاب في غالبه بالتخويف والترهيب من سوء بر الوالدين ومخافة الوقوع في العقوق فتجد الواحد من الناس يقبل من أمه مثلا: امتهان الغيبة والنميمة والفحش بدعوى البر ويرفض دعوتها بالتي هي أحسن إقتداء بفعل إبراهيم عليه السلام. لأن البعض يفسر قوله تعالى: ولا تنهرهما في هذا الإطار.

وهذا ما يسبب الانفجار داخل الأسر وتفتتها فالضغط يولد الانفجار حتما، وكان أولى الدعوى للإصلاح والتمثل بأخلاق الإسلام الصحيحة.

- يستحضر الخطاب الديني الماضي في غالب الأحيان دون تمحيص ولا تدقيق ففي زمن كانت الأسرة ممتدة فرضتها في الجزائر مثلا مرحلة ما بعد الاستقلال والوضع الاقتصادي السائد، والأوضاع التي كانت تعيشها المرأة، ناهيك عن الأمية الحرفية والفكرية، وما نعيشه اليوم من تطور وارتفاع نسبة التعليم، وتحسن نوعي في مستوى المعيشة والاستقلال الاقتصادي على مستوى الأسر وخروج المرأة للعمل، ساهم في ظهور الأسر النووية، وكما ذكرنا سابقا إفرازات العولمة، وهذا يدفعنا إلى التفكير في إيجاد الحلول بدل البكاء على الأطلال، وخاصة في ظل غياب دراسات دقيقة فعلية عن العقوق والنسب الحقيقة لتخلي الأبناء عن الآباء إلا ما يذكر في وسائل الإعلام على سبيل التفخيم والتضخيم وقلب الحقائق فقد كشفت دراسة سعودية على المسنين في دور العجزة أن نسبة 3.9% فقط من تخلى عنهم أولادهم ومعظم الحالات دخلت الدور لعدم وجود من يرعاهم.

- وسائل الخطاب

- التركيز على الوسائل التقليدية في الخطاب : وذلك بإغفال الوسائل والمنابر الجديدة فقد طالعت ما ينشر على منصات التواصل الاجتماعي فما زال الخطاب الديني متهيبا من دخولها على الرغم من كون جمهورها هم من الأبناء المكلفين بالخطاب.

الجمهور المستهدف بالخطاب الديني:

-يهمل الخطاب الديني إلا ناذرا توجيه الخطاب للأب ببر أولاده، بعدم التخلي عنهم، وتدريسهم، وتعليمهم طاعة الله سبحانه وتعالى، وتوجيهه لتعليمهم الحقوق والواجبات وتلقينهم البر في الصغر من خلال بره هو لأصوله والعدل بينهم، وعدم التفريق في المعاملة وتفضيل أحدهم على الآخر سواء نفسيا أو ماديا، فنجد أن معظم الخلافات سببها الميراث.

-لا يوجه الخطاب للأم لتكون حنونة على أبنائها، لأن ما تجنيه في الكبر ما تزرعه في الصغر، كما أن تحسين معاملة زوجة ابنها الصغيرة والتكفل بها وتبنيها المعنوي، يعود عليها بالنفع في حالة ضعفها ومرضها.

-توجيه الخطاب لزوجات الأبناء وكأنهن من يقع على عاتقهن العقوق ودعوتهن للصبر والطاعة، واستعمال كل أساليب الخطاب، كالأمثال العامية: تلقايها في ولادك، وياشاري دالة، والوالدين يظلموا ويفقسوا.

-عدم تفريق الخطاب الديني بين الوالدين صغيرين أو كبيرين، أو مريضين، مرض خطير مثل: الزهايمر مثلا: أو كيفية برهما لما يكونا مطلقين أو متخاصمين فقصص الناس تدمى لها الأعين، والأمثلة كثيرة.

الخاتمة :

نستخلص في النهاية لمجموعة من النتائج والتوصيات أهمها:

لابد أن نفرق بين الفكر الديني والدين أي بين فهم النصوص وتأويلها وبين النصوص في حد ذاتها خاصة فيما يتعلق بالوالدين أو بحقوق الوالدين، فالله سبحانه وتعالى لم يجعل للوالدين سوى السدس من ميراث الولد، وليس هو المقدم مثلا.

فلابد أن نسعى إلى أن يحتل الدين مكانته الصحيحة في الحياة والمجتمع وفي سلوك الأفراد وعاداتهم وأخلاقهم بدلا من تحويله إلى وقود للتجاذبات بين أفراد المجتمع.

كيفية تطبيق النصوص هذا هو المطلوب من الخطاب الديني.

- فهم العبارات التي انتزعت من سياقها والتي يتعامل معها بشكل عاطفي وعظي إرشادي دون فهم مقاصدها ودون تحليلها وهذا هو الفرق بين الأصولي وبين الواعظ.

-الحرص على توفير خطاب يواكب المرحلة التي نعيشها خطاب يعي خطورة العولمة الثقافية والفكرية ويسعى لإيجاد الحلول للحد من امتدادها في فراغنا.

- تشجيع الخطاب الديني الإعلامي، وفتح قنوات ومجلات دعوية، وتشجيع الكتابة في هذا

المجال بتسهيل الطبع وخاصة منها الإسهامات الأكاديمية.

-ضرورة تضافر الجهود بين المؤسسات الدعوية والمساجد والجامعات الشرعية لإيصال خطاب واعي ورصين.

-على القائم بالخطاب الديني الحرص على تكوين نفسه والسعي للتزود بمجمل الثقافات المختلفة المواكبة لعصره وواقعه.

_أن يحرص القائم على الخطاب الديني بمراعاة الله في نفسه وفيما يقدمه للناس.

وفي الأخير أدعو كل من المؤسسات الدعوية والجامعات إلى عقد مؤتمرات تعنى بالخطاب الديني خصائصه وأهدافه ومضامينه فهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لجذب الانتباه لمثل هذا الموضوع والسلام عليكم ورحمة الله.

المراجع :

1. الألوسي روح المعاني ج23.
2. الآمدي الأحكام في أصول الأحكام ج1.
3. الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، دار الامتياز ط، 1990، الجزائر.
4. عبد الرزاق قسوم: الأمة الإسلامية والخطط الإستراتيجية لمواجهة تحديات وحدتها : الابتلاء باتجاهات الجمود والتخلف الفكري، الجهل، والتعصب http: //www.rohama.org/ar

عبد الكريم بكار: تجديد الخطاب الديني، الرؤى والمضامين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006،

5. عماد علي عبد السميع حسين: تجديد الخطاب الديني، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان2004،
6. فؤاد جابر كاظم، الخطاب الإسلامي المعاصر، رؤية نقدية، مجلة الثقافة، ع66، 1996/1416،
7. قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر
8. محمد الفران: مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر، ط1، دار أبي رقراق لطباعة والنشر، الرباط، 2007.
9. معجم مقاييس اللغة ج1.
10. ابن منظور: لسان العرب ج1.
11. -Center for civilization studies and dialogue of cultures-2012.

www.larousse.fr/dictionnaires/francais/discourir. .12